# اتحادالقواسم وصراع المصالح في الخليج العربي ١٧٦٣ – ١٨٢٠م

**إعداد**

**محمد بن حمد الشعيلي**

**إشراف**

**أ.د/ خلف عبد العظيم الميري**
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية البنات جامعة عين شمس

**أ.د. / نازك زكي إبراهيم**
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية البنات جامعة عين شمس

**المقدمة**

**شهد الخليج العربي ظهور الكثير من الإمارات والقوى المحلية في مناطقها المختلفة . وكان لهذة القوى دور رئيسيا في التاثير على مجريات الاحداث التي شهدتها المنطقة خاصة منذ الرقن السادس عشر . وكانت لها مصالحها الخاصة ومناطق نفوذها والاراضي التي سيطرت عليها وكان من ابرزهذه** هذه القوى القواسم، والتي كانت تعد من أهم القوى المحلية التي تواجدت في منطقة الخليج وكان لهاحضورها البارز والمؤثر في تاريخ المنطقة.

وقد ضم الاتحاد القاسمي عدداً كبيراً من القبائل التي كانت تنضوى تحت لواء القواسم، ومن بين هذه القبائل آل علي،اللذين يقيمون بصفة رئيسية في مدينتي رأس الخيمة والشارقة، كما يقيم عدد منهم في أم القيوين، حيث تنتمي إليهم الأسرة الحاكمة في تلك الإمارة. كذلك ضم اتحاد القواسم قبيلة المهرة التي تقيم في رأس الخيمة، وعشائر آل بومهير الذين يقيمون في معظم المدن الساحلية التي تتبع الاتحاد القاسمي، وهناك أيضاً آل زعاب الذين يقيمون في رأس الخيمة وجزيرة الحمراء في مدينة كلبا، وقبيلة الحبوس التي يقيم أفرادها في المناطق الجبلية الشمالية من إمارة رأس الخيمة، وكذلك قبائل الشحوح الذين يتوزعون في المناطق الجبلية من رأس الخيمة، والمطاريش الذين يقيمون في سهل الباطنة في مدينة الشارقة. وإلى جانب تلك القبائل المنتمية للقواسم يمكن الإشارة أيضاً إلى الخواطر الذين يقطنون رأس الخيمة، كما يشكلون فرعي القسم الجنوبي من قبيلة النعيم التي يقيم معظم أفرادها في منطقة الظاهرة بعمان. كذلك يضم اتحاد القواسم بني قتب، وهم عشائر بدوية في المقام الأول بتركز أفرادها في إمارة الشارقة، وآل بوخريبان وهم فرع آخر من قبيلة النعيم يتركز أفرادها في إمارة عجمان. وازدادت قوة القواسم بانضمام آل علي، وهم المعلا حكام إمارتي أم القيوين والفجيرة الذين كانا من توابع القواسم[١].

وقد ظهرت زعامة القواسم على عهد زعيمهم رحمة بن مطر المعروف بكايدبن عدوان[٢]في أوائل القرن السابع عشرالميلادي، وكانذلكحينأرادالشاهعباسالكبيرمقاتلةالبرتغاليينفيهرمزفاستعانبالعناصرالعربيةعلىالساحلالفارسي، ووجدمساعدةمنالشيخكايدالذيانتقلمنذذلكالوقتإلىجلفار(رأسالخيمة)،وهيالتيعرفهاالملاحونالعربباسمر أسالخيمة. وكانت بالتالي رأس الخيمة مقرا لشيخ القواسم بديلا عن جلفار القديمة، ويحلو للبعض

---

[١]- انظر: العيدروس، محمد حسن: دولة الإمارات العربية المتحدة من الاستعمار إلى الاستقلال، ط ١ ، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٩م، ص ٤٥؛ منيسي، حسن ابراهيم، شيوخ القواسم في رأس الخيمة ودورهم في الأحداث السياسية من بداية تواجدهم في الخليج العربي عام ١٨٢٠ حتى ١٩٤٨م، ط ١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٤م، ص ٥١-٥٥.

[٢]- رحمة بن مطر: المعروف بإسم (كايد بن عدوان)، لسطوته، وفي بعض الأقوال (كايد بن حمود) وهو أول زعيم للقواسم، والجد الأكبر لحكام إمارتي رأس الخيمة والشارقة، ولعله المؤسس للحلف القاسمي الشهير الذي حكم الإماراتين المذكورتين، وضم إليه إمارة الفجيرة وساحل الشميلية، وتحالف معه النعيم حكام إمارة عجمان، وآل علي المعروفون بالمعلا حكام إمارة أم القيوين، وامتدت الدولة القاسمية لتشمل أجزاء كثيرة في الساحل الفارسي، فكانت عاصمتهم لنجة، وكايد بن عدوان هذا ورد في شجرة الأنساب بإسم (كايد) ووضعوا فوقه اسم (قاسم)، إذ أن واضعي شجرة أنساب القواسم لم يحددوا العلاقة بين كايد وقاسم، كما أن بعض الأساطير المحلية تقول بأن كايد لقب تلقب به أول زعيم للقواسم، وكان رحمة بن مطر، وأن لقب كايد يعني شديد وصلب. انظر:الميري،خلف: أثرالقواسم إبان تكوين الخليج العربي، ضمن كتاب الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ٩٥؛ حنظل،فالح:المفصل في تاريخ الإمارات العربية،ج ١،لجنة التراث والتاريخ، دولةالإماراتالعربيةالمتحدة، ١٩٨٣م، ص ٥٠؛العيدروس،محمدحسن: المرجع السابق، ص ٤٥.

أن يطلق عليها جلفار الجديدة، وظلت عاصمة للقواسم إلى إن دمرها الإنجليز في حملتهم الكبرى عام ١٨١٩م، فتم اتخاذ الشارقة[٣] عاصمة لإمارة القواسم الكبرى[٤].

- **ظهور وتطور القواسم**

اختلف المؤرخون على مسألتين بشأن القواسم، أصولهم وتاريخ مجيئهم إلى جلفار. فالمؤرخ البريطاني كيلي يعتقد بأن القواسم كانوا يؤلفون فرعاً من بني غافر الذين هاجروا من نجد الواقعة وسط شبه الجزيرة العربية إلى عُمان في القرن السابع عشر تقريباً. وبالمقابل، فإن البعض، يقول بأنهم قبائل عربية يعود أصلهم إلى عدنان، وكان مسكنها الأول سامراء في العراق. وهاجرو إلى جلفار حوالي النصف الأول من القرن الثامن عشر، ولكن إذا كان من الصعب تأكيد أحد الرأيين، فمن الممكن التدقيق في تاريخ الوصول. وهذا الأمر لا يخلو من الأهمية، لتعلقه بتحديد بداية ظهور القواسم وبروز دورهم في المنطقة. فما يلاحظ أنه عندما تم تحرير جلفار من الاحتلال البرتغالي عام ١٦٣٣م على يد أحمد بن علي أحد قادة الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، لم ترد المؤرّخين أيّة إشارة إلى القواسم ومع ذلك يبدو جيداً أن القواسم سكنوا المنطقة بعد عام ١٦٣٣م وقبل عام ١٧١٨م، لأن القواسم اشتركوا بشكل فاعل إلى جانب الغوافر، في الحرب الأهلية العُمانية. وقد لعبوا دوراً رائداً خلال حرب التحرير العُمانية ضد الفرس ١٧٣٧-١٧٤١م. ولذلك فمن المنطقي الاعتقاد بأن وصول القواسم تلا تحرير جلفار من البرتغاليين عام ١٦٣٣م، وسبق اندلاع الحرب الأهلية العُمانية عام ١٧١٨م، أي أنهم سكنوا المنطقة في الفترة ما بين ١٦٣٣م و١٧١٨م، وبين الحدثين ٨٥ عام تقريبا[٥].

ومن المصادر من ترجع أصولهم إلى قبائل نجد، وهناك مصادر أخرى ترجعهم إلى قبائل آل ظفير، وذلك فيما- يبدو استناداً خاطئاً إلى ما أشار إليه الشيخ حسين بن غنام مؤرخ غزوات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكذلك عثمان بن بشر، حين تحدثا عن غزوة قام بها الشيخ في أرض الحجرة عام ١٨٠٥م على القواسم من آل ظفير، الذي كان يتزعمهم ابن عفصيان، ومن المؤكد أن ابن غنام وابن بشر كانا يشيران إلى قبائل أخرى من القواسم تقع بين نجد والعراق، وليست قواسم الساحل العماني، إذ إن زعيم قواسم الساحل العماني في ذلك الوقت، كان الشيخ صقر بن راشد ولي القائد السعودي ابن عفيصان، والأهم من ذلك أن قواسم آل ظفير، كانوا معادين للحركة الوهابية على عكس قواسم الساحل العماني، الذين أيدوا السعوديين حينما وصلوا إلى سواحلهم[٦].

---

[٣]- الشارقة: إحدى الإمارات الرئيسية التي تتكون منها دولة الإمارات العربية المتحدة في الوقت الحاضر، كانت تعتبر أكبر وأعظم المدن أهمية على ساحل عمان المتصالح، وكانت مشيخة الشارقة تشمل جزءا كبير من رأس عمان سابقا. وكانت بلدة الشارقة القديمة ضيقة مفتوحة تحميها قلعة ومدافع وبعض الأبراج المتفردة، ويقطنها القواسم وآل علي والشويهيين وخليط من القبائل. انظر: لوريمر،ج. ج: دليلالخليجوعمانووسطالجزيرةالعربية. ط ٢، القسم الجغرافي، ج ٧،طبعةوترجمةمكتبالأميردولةقطر،الدوحة، ١٩٧٦، ص ٢٣٠٥؛ القاسمي،سلطان بن محمد: القواسم زوالعدوان البريطاني (١٧٩٧ – ١٨٢٠)،منشورات القاسمي،الشارقة، ٢٠١٢، ص٣٧.

[٤]- الميري،خلف عبدالعظيم: مرجع سابق، ص ٩٢-٩٢.

[5] -Bombay Govt.Selction from the Records vol. XXXIV P. 300 ff CF. Warden,Francis,Historical Shech of the Joasmee Tribe of Arabs 1747-1818 Bombay 1856.

وانظر: كيلي، جون بي: بريطانيا والخليج ١٧٩٥– ١٨٧٠، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، ج ١، مسقط، ، ج ١، ص ٣٥.

[٦]- للمزيد انظر:بشر،عثمان بن عبدالله: عنوان المج دفي تاريخ نجد ،تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف،ج ١،ط ٤،مطبعة دارةالملك عبدالعزيز،الرياض، ١٤٠٣هـ؛غنام، حسين: تاريخ نجد

ومن الباحثين من يرجع القواسم إلى منطقة الصير بعمان، واذا تحقق هذا الرأي، فإن هذا يعنى أن استقرار القواسم في عمان لم يكن استقراراً حديثاً، وإنما كان ذلك في فترة بعيدة في التاريخ، وأن امتدادهم إلى الساحل الجنوبي للخليج حدث في فترات تاريخية تالية، خاصة وأن هناك مصادر كثيرة ترجع قدوم القواسم إلى الساحل الجنوبي للخليج في أوائل القرن الثامن عشر، وأن انتشارهم إلى الساحل الجنوبي للخليج في أوائل القرن الثامن عشر، وأن انتشارهم امتد من مسندم إلى الديرة من أعمال دبي[٧].

ومن الباحثين من أرجع القواسم إلى الديرة من أعمال دبي؛ ومن الآراء من تعتبر القواسم فرعاً من عرب الهولة – وهي قبائل تقطن الساحل الشرقي من الخليج العربي بين بوشهر وبندر عباس– ولعل ما ذكره صمويل ميلز Miles من انتماء القواسم إلى عرب الهولة على نحو ما ذكره ابن رزيق دفعت به خطأ إلى أن يقرر أنه وفدوا من فارس، وأقاموا في الساحل الشرقي للخليج، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى الساحل العربي المقابل، واستند في ذلك على ما ذكره الشيخ منصور – الطبيب إيطالي الذي دخل في خدمة السيد سعيد بن سلطان، وتسمى بذلك الاسم العربي – في أنهم وصلوا إلى الساحل الجنوبي للخليج من مراكزهم الرئيسية في خرج ولفت[٨].

استطاع القواسم منذ منتصف القرن الثامن عشر أن يمتدوا بنفوذهم من رأس مسندم[٩] حتى دبي[١٠]، وكان من أهم الموانئ التي خضعت للقواسم، رأس الخيمة والشارقة والرمس[١١] وجزيرة

---

المعروف بروضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوى الإسلام، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار الشروق، القاهرة، ط ٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م؛

[7] -Bombay Govt: op. cit. ،Historical Shech of the Joasmee tribe of Arabs vol. XXIV ،By Francis warden Bombay 1856. P. 300
انظر أيضا: العابد،صالح: دورالقواسمفيالخليجالعربي ١٧٤٧- ١٨٢٠،مطبعةالعاني،بغداد، ١٩٧٦،ص٦٥.

[٨]- فينزنزو "الشيخ منصور": السيد سعيد سلطان عمان ومعه تاريخ الشعوب والأقطار على سواحل الخليج العربي، ترجمة محمود فاضل، ط١، الدارالعربية للموسوعات، ١٩٨٨م، ص ٨٧، ٨٨؛ السالمي، محمد عبدالله، وعساف، ناجي: عمان تاريخ يتكلم، المطبعة العمومية، دمشق، ١٩٦٣م، ص ١٩٨. انظر أيضا:
Miles. Countries andTribes of the Persian gulf pp. 267-269

٩- مسندم، احدى محافظات سلطنة عمان وتقع في أقصى الشمال منها ، وتشرف على مضيق هرمز ، وكان الإنجليز ينطقون اسم جزيرة مسندم خطأ في الماضي فيقولون (مسلدم)، ويمكن اعتبارها المدخل الجنوبي للخليج. أما قرية مسندم فهي عبارة عن قرية ذات موقع استراتيجي مهم، فهي ملتصة بالطرف الشمالي لمنطقة رؤوس الجبال، ولايفصلها عنها إلا مضيق ضيق، وتفصل بين الخليج العربي وبحر عمان، ويطلق عليها الإنجليزMusseldom. انظر: لوريمر،ج.ج:المرجع السابق، القسم الجغرافي، ج ٦،طبعةوترجمةمكتبالأميردولةقطر،الدوحة، ١٩٧٦،ص ١٩٤٠؛ منيسي، حسن ابراهيم: مرجع سابق، ص ٢٤.

١٠- دبي: إحدى إمارات دولة الإمارات العربية المتحدة حاليا، وهي إحدى الموانئ المهمة على الخليج العربي، تقع على بعد ٧٩ ميلا إلى الشمال الشرقي من أبوظبي، و ٧ أميال غرب مدينة الشارقة. وقامت دبي كغيرها من معظم البلدان على الشاطئ وكان بها عدة سفن للتجارة وصيد اللؤلؤ.انظر: لوريمر، ج .ج: المرجعالسابق،القسمالجغرافي، ج ٢، ص ٥٨٣؛ القاسمي، سلطان بن محمد: مرجع سابق، ص ٣٧.

الحمراء[١٢] وأم القيوين[١٣] وعجمان[١٤] وشناص[١٥] وخورفكان[١٦] وخور كلبا[١٧] وغيرها، وبعد أن أصبحوا قوة كبيرة عبروا إلى الساحل الفارسي وأسسوا مدنا وقرى أخرى، لتمتد سيطرتهم على بعض أجزاء الجانب الآخر من الخليج.حيث تمكنوا من تجميع أسطول كبير واستولوا على كثير من السفن الفارسية، بالإضافة إلى ما كانوا يستولون عليه من السفن الأوروبية أثناء عملياتهم البحرية المتنامية. وبوفاة الشيخ رحمة بن مطر في عام ١٧٥٨م، تولى زعامة الاتحاد القاسمي الشيخ راشد بن مطر[١٨] حتى عام ١٧٧٧م، وفي عهده زادت قوة القواسم البحرية، وتمكنوا من السيطرة على كثير من الموانئ والجزر الواقعة على الساحل الشرقي للخليج، مستغلين في ذلك

---

[١١]- الرمس: قرية على ساحل رأس الخيمة بدولة الامارات، بها ميناء صغير ومزارع نخيل تبعد حوالي ٨ أميال من شمال شرق مدينة رأس الخيمة، وتقع على الجانب الجنوبي لخور صغير. انظر: مايلز،س.ب: الخليج بلدانه وقبائله ،ترجمة محمدأمين عبدالله، ط٣، وزارةالتراث والثقافة ،سلطنةعمان، ١٩٨٦م، ص ٣٥٣؛ منيسي، حسن ابراهيم:المرجع السابق، ص٣٢.

١٢- جزيرة الحمراء: وتسمى جزيرة بني زعاب، كان أفرادها يعيشون على صيد اللؤلؤ، وهي عبارة عن عن جزيرة وقرية في إمارة الشارقة في ساحل عمان على بعد ١٢ ميلا غرب الجنوب الغربي لمدينة رأس الخيمة، وتقع ضمن منطقة رأس الخيمة أيضا، وهي مقسمة إلى حيين اثنين وهما حي أم عوير في الشمال وحي مناخ في الجنوب.انظر: لوريمر، ج.ج: مرجع سابق، القسم الجغرافي ، ج ٢، ص ٧٩٦؛ انظر: القاسمي، سلطان بن محمد: المرجع السابق، ص ٣٨.

[١٣]- أم القيوين: تقع أم القيوين بخورها المتسع إلى الشمال من بلدة الحمرية التي تتبع عجمان، وقد امتد الخور إلى عدة أميال بعمق سبع قامات في بعض اجزائه، ولكن اعترض مدخله حيد بحري من الصخور المترامية. انظر: القاسمي، سلطان بن محمد: المرجع السابق،ص ٣٨.

[١٤]- عجمان: احدى إمارات دولة الإمارات العربية المتحدة في الوقت الحالي، وتنطق أحيانا عيمان، تقع على ساحل الخليج العربي، وتعتبر أصغر الإمارات العربية. انظر: لوريمر، ج .ج: مرجعسابق،القسمالجغرافي، ج ١، ص ٧٣.

١٥- شناص: مدينة هامة على ساحل الباطنة في سلطنة عمان، وتقع على بعد ٣٠ ميلا شمال غربي مدينة صحار المشهورة. انظر: لوريمر، ج. ج: المرجعالسابق،القسمالجغرافي، ج ٧، ص ٢٣٦٣.

[١٦]- خورفكان: قرية ساحلية في وسط المنطقة الشمالية في ساحل عمان، تتبع إمارة الشارقة في الوقت الحالي، وتعرف بإسم صيرة الخور، وصفها ياقوت الحموي بأنها بليد به نخل وعيون عذبة، وفي مطلع القرن السادس عشر كانت خورفكان قرية تحيط بها الحدائق والمزارع بكثرة، ويمتلكها عرب ذو مكانة سامية، كما وصفها البوكيرك بأنها بلدة كبيرة ذات دور جيدة ويسكنها عدد كبير من التجار. انظر: لوريمر، ج. ج: المرجع سابق، القسم الجغرافي، ج ٢، ص ٦٦٥.

١٧- خور كلبا: ينبغي عدم الخلط بينها وبين كلبا، وهي قرية في أقصى جنوب منطقة الشمالية في إمارة الشارقة في شاطئ عمان المتصالح سابقا، وتقع على ساحل خليج عمان على بعد ٢٠ ميلا شمال الشمال الغربي من شناص في منطقة الباطنة في سلطنة عمان وعلى بعد ٢٤ ميلا جنوب خورفكان. انظر: لوريمر، ج .ج: المرجعالسابق،القسمالجغرافي، ج ٣، ص ١٢٠٤.

[١٨]- راشد بن مطر ( ١٧٤٧-١٧٧٧م): هو راشد بن مطر بن رحمة الملقب بكايد القاسمي، وهو الذي استلم الحكم بعد أن تنازل له والده الشيخ مطر بن رحمة له عن زعامة القواسم، وتميز عهده بكثرة الأحداث والحروب، وانتهى بتنازله عن الحكم لأصغر اولاده وهو الشيخ صقر، وتكون مدة حكمه ثلاثين عاما، وله أخوان هما أحمد وسالم، وأربعة أولاد، وهم قضيب ومحمد وعبدالله وصقر. انظر: حنظل، فالح: مرجع سابق، ص ٢٣٢؛ منيسي، حسن ابراهيم: مرجع سابق، ص ٦٩.

حالة الضعف التي كانت تعانيها فارس، فتمكنموا من السيطرة على جزيرة قشم ولفت ولنجة[١٩] في عام ١٧٦٥م، كما سيطروا على شناص[٢٠] التي تقع على ساحل الباطنة بعمان[٢١].

وفي عام ١٧٧٢م تحالف الشيخ راشد بن مطر مع الإمام أحمد بن سعيد[٢٢] ضد الفرس، ثم عاد وتنازع معه في عام ١٧٧٥م، وبعد ثلاثين عاماً من الحكم تنازل الشيخ راشد عن مشيخة

---

[١٩]- لنجة: تقع على الساحل الشرقي للخليج العربي حيث استوطنت هناك قبائل عربية من عصور سحيقة قبل الإسلام .تفصل الصحراء من جهة الشمال بينها وبين بلدة مهركان، وتحدها من جهة الشرق مدينة كنك على بعد ستة كيلومترات، ومن الغرب بلدة شناص التي تبعد عشرة كيلومترات.حكم لنجة القواسم ما يفوق التسعين عاما، وكان في وسط المدينة قلعة كبيرة كانت مركزا لحكم القواسم، وكانت تسمى حينها عروس موانئ الخليج، ولشدة أهميتها فُتحت بها العديد من القنصليات الاجنبية.انتهى حكم القواسم للمدينة في نهايات القرن التاسع عشر بعد اجتياح حاكم الموانئ الفارسية أحمد دريابكي للمدينة وأصبح الحاكم بعد ذلك يعين من الحكومة المركزية. أنظر: *حسين بن علي بن أحمد الوحيدي الخنجي*: تاريخ لنجة ، منشورات دار الأمة للنشر والتوزيع ، دبي، ١٩٨٨م؛ منيسي، حسن ابراهيم،مرجع سابق، ص ٦٢.

[٢٠]- يجب التفريق بين شناص التي تقع على ساحل الباطنة في عمان، وبين (شيناص) التي تقع على الساحل الشرقي من الخليج العربي على ساحل كرمان، وسكانها ليسوا من القواسم، ولكنهم وضعوا أنفسهم تحت حماية حكومة رأس الخيمة ضمانا لسلامتهم. انظر: منيسي، حسن ابراهيم:المرجع السابق، ص ٩٩.

٢١-ساحل الباطنة: هو الساحل الممتد من مدينة مسقط في عمان وحتى الفجيرة في الإمارات، بطول يصل إلى حوالي ٢٧٠ كم إلى الجنوب الشرقي حتى حدود مدينة مسقط تقريبا، وهو سهل رسوبي منخفض يضيق ويتسع مابين ٢٠ إلى ٤٠ كم، وهو من أخصب المناطق الزراعية في عمان، وتقع منطقة الباطنة بين الساحل وبين الجزء الغربي حيث يتراوح عرضها بين ١٠ – ١٣ كم، وسمي بالباطنة لانخفاضه عن اقليم الظاهرة خلف الجبال، أو " باطنة " بمعنى مقدمة، ومن أهم المدن الواقعة على هذا الساحل المصنعة والسويق والخابورة وصحم وصحار ولوى وشناص. انظر:عبدالله، محمدمرسي: إمارات الساحل وعمان والدولةالسعوديةالأولى،ج١،المكتب المصري الحديث،القاهرة،١٩٧٨م،ص٢٣؛ البسام، علي بن حسين:الأوضاع السياسية في سلطنة مسقط وأثرها على الملاحة والتجارة في عهد السلطان تركيين سعيد وابنه فيصل ١٨٧٣ – ١٩١٤مدراسة وثائقية،ط١،الدارالعربية للموسوعات،بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٣٥ ؛ الفريجي، فاطمة بنت محمد بن سليمان: تجارة السلاح في الخليج العربي ١٢٩٧ – ١٣٣٣ هـ / ١٨٧٩ – ١٩١٤،دارة الملك عبدالعزيز،الرياض، ١٤٢٤ هـ، ص ١٣٩.

[٢٢]- الإمام أحمد بن سعيد: هو أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد بن خلف بن سعيد بن مبارك البوسعيدي، مؤسس دولة آلبوسعيد، التي لا زالت تحكم عمان حتى الآن، ولد في مدينة أدم يوم الأحد ٢٥ رجب عام ١١٠٥ هـ / ١٦٩٣م، يوجد اختلاف بين بعض المصادر العمانية حول تحديد العام الذي تولى فيه الحكم، فالمؤرخ العماني المشهور ابن رزيق يذكر بأنه تولى الحكم عام ١٧٤١م، بينما يذكر المؤرخ نور الدين السالمي بأنه تولى الحكم عام ١٧٤٥، ويذكر صاحب كتاب تاريخ عمان (مؤلف مجهول) بأنه تولى الحكم عام ١٧٤٤م، بينما يشير الكثير من المؤرخين المعاصرين بأن ذلك كان في عام ١٧٤٤موفي تقديرنا بأن عام ١٧٤٤م هو العام الأقرب لتولي أحمد بن سعيد الإمامة في عمان، نظرا لأنه تم طرد الفرس من عمان في ذلك العام، حيث كان الإمام أحمد واليا على صحار ونجح في قيادة الجيوش العمانية وتحقيق الانتصارات على الفرس، مما أهله إلى تولي منصب الإمامة، ليعلن بذلك رسميا انتهاء دولة اليعاربة وبداية دولة آلبوسعيد. توفي في عاصمته الرستاق عام ١١٩٨ هـ - ١٧٨٣م. انظر: ابنرزيق،حميدبنمحمد:

القواسم لابنه صقر بن راشد[٢٣] الذي استمر قائماً بالحكم فيما بين عامي ١٧٧٧ و١٨٠٣م، وفي عهده تم التحالف بين القواسم وبني معين، وهم قبيلة عربية كانت تحكم في قشم وهرمز[٢٤]، حيث تزوج الشيخ صقر من ابنة الشيخ عبدالله بن معين، مما أعطى القواسم قوة بحرية ضخمة تمكنوا بها من السيطرة على الشؤون التجارية والعسكرية في الخليج، وتأكدت لهم تلك السيطرة على أثر إغتيال كريم خان الزندي ١٧٧٩م، وما ترتب على ذلك من تردي فارس في مشاكلها الداخليةفيما سيأتي على ذكره .

- **القواسم وصراع المصالح الإقليمية والدولية**

في نهاية الفترة ١٧٧٨-١٧٨٠م كان القواسم في رأس الخيمة قد بدأوا الإسراف في عملياتهم البحرية بلا تمييز، ولا يمكن الجزم على وجه اليقين مدى العلاقة بين تلك القرصنة والأوضاع السياسية العامة في الخليج، ذلك بأن المشاكل التي ثارت لاحقاً بين بني كعب ورعايا شيخ بوشهر في الفترة ١٧٧٧-١٧٧٨م، والاعتداءات المتكررة من سنة ١٧٧٥ – ١٧٧٩م بين إمام عمان من جهة، وكل من شيخ القواسم وشيخ هرمز من الجهة الأخرى بدت كحوادث منعزلة لا علاقة لها بموضوع البصرة وسقوطها[٢٥].

وحينما إعتزل الشيخ صقر مشيخة القواسم في عام ١٨٠٣م، وصل إلى الزعامة الشيخ سلطان بن صقر[٢٦]الذي شهد حكمه أحداثاً خطيرة في تاريخ المنطقة، ولم يكن عهده مستقرا، إذ

---

الفتحالمبينفيتاريخالسادةالبوسعيديين،تحقيقعبدالمنعمعامروحمدمرسيعبدالله،ط٣،وزارةالتراثالقومي والثقافة،سلطنةعمان، ١٩٩٢، ص ٣٤٧؛ السالمي،عبداللهبنحميد: تحفةالأعيانبسيرةأهلعمان،جـ ٢،القاهرة، ١٩٦١، ص ١٧٩؛ البطاشي، سيف بن حمود: الطالع السعيد من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد، ط ١، بدون ناشر، مسقط، ١٩٩٧، ص ١٣.

[٢٣]- صقر بن راشد ( ١٧٧٧-١٨٠٣م): وصل إلى الحكم بعد أن تنازل له والده الشيخ راشد بن مطر في عام ١٧٧٧م، وكان أصغر أولاد الشيخ راشد بن مطر، وتمتع بالعديد من الصفات الحميدة التي أهلته إلى أن يصبح زعيما، وتمكن من أن يجمع الأحلاف حوله، خاصة بعد زواجه من ابنة الشيخ عبدالله بن معين بهدف توسيع نفوذه، وانتهى عهده بوفاته عام ١٨٠٣م، وحمل لقب (والي الأمير السعودي في عمان)، وخلف أربعة أولاد هم صالح ومحمد ومطر وسلطان، وكان الشيخ سلطان أفضل أولاده وأصلبهم عودا وأكثرهم حكمة واتزانا، وآلت زعامة القواسم إلى أخيه الشيخ عبدالله بن راشد القاسمي، الذي كان هادئ الطبع، فقضى عليه سلطان بن صقر، واستولى على الحكم باغتياله له عام ١٨٠٣م. انظر: حنظل، فالح: مرجع سابق، ص ٢٨٣؛ منيسي، حسن ابراهيم: مرجع سابق، ص ٧١؛ شبر،ماجد: القبائل والصراعات السياسية والقبلية فى تقاريرالضباط والمعتمدين البريطاني ينفى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر،بيت الوراق،بغداد، ٢٠١٠م، ص ١٤٠.

[٢٤]- كانت قبيلة معين صغيرة، ولكنها كانت نشطة وكانت قاعدتها الرئيسية جزيرة قشم، وكان شيخها عبدالشيخ والذي ساهم في قوة هذه القبيلة، وقد عينه كريم خان الزندي حاكما على بندر عباس وهرمز وقشم. انظر: القرني،صالحبنمرعي: الحملات البريطانية ضدالقواسم،مكتبةالفلاح،الكويت،ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ٨٥.

[٢٥]- لوريمر، ج .ج: مرجع سابق، القسم التاريخي، ج١، ص٨٩.

[٢٦]- سلطان بن صقر (١٨٠٤- ١٨٦٦م): هو الابن الرابع للشيخ صقر بن راشد القاسمي، وصل إلى الحكم عام ١٨٠٤، وتميز حكمه بالقوة والصلابة والجسارة، يعتبر من أعظم زعماء القواسم قاطبة، حكم أكثر من نصف قرن، وبلغت في عهد الإمارة القاسمية غاية اتساعها، فكانت تمتد من الشارقة إلى رأس الخيمة والجزر البحرية، وتلتقي حدودها في مدينة لنجة العاصمة القاسمية على الساحل الشرقي من الخليج العربي ، وتوفي عام ١٨٦٦ بعد أن شاخ وهرم، وخلف أحد عشر ولدا وهم، ناصر وجاسم وأحمد وسالم وسيف وراشد وخالد وعبدالله وصفر وماجد وإبراهيم، قتل

إنه عزل بعد بضع سنوات من قبل السعوديين، حينما إتجه إلى التحالف مع السيد سعيد سلطان مسقط[٢٧]، وكان مما ساعد السعوديين على عزله عدم قبول القواسم لهذا التحالف، حيث كان هذاهوالأسلوب المتبع إزاء منيرغبالسعودي ينفي عزلهوتوليةآخربدلامنه،ووجدت تفسيرات مختلفة لهذاالعزل،ومنها أن الشيخ سلطان كان يفترض ارسال خمس الغنائم التي حصل عليها من الحرب إلى الدرعية ،وقيل بسبب استياء الشيخ سلطان منزيادة التدخل السعودي في مناطق نفوذه،أوالرغبة السعودية في الإشراف المباشرعلى القواسم[٢٨].

ولكن الشيخ سلطان تمكن من أن يسترد حكمه بعد أن فر من سجنه بالدرعية[٢٩] ووصل إلى مسقط عن طريق اليمن، حيث وجد أطرافاً عديدة كانت على استعداد لتقديم العون له،وعلى الأخص السيد سعيد والإنجليز ومحمد علي، حين بدأت قواته تطرق شبه الجزيرة العربية وتتجه للوصول إلى سواحلها.

ففي عام ١٨١٣م وصل إلى مسقط الشيخ سلطان بن صقر واتفق مع السيد سعيد بن سلطان على التعاون معا لاستعادة عرشه مقابل امتناعه وقبيلته عن القيام بأي أعمال عدائية ضده، وقد فشلت حملتان عسكريتان خصصتا لهذا الغرض، ثم جرت مفاوضات شارك فيها السيد سعيد بن سلطان مع الشيخ حسن بن رحمة[٣٠] حاكم رأس الخيمة، وانتهت إلى اتفاق عام ١٨١٤م، الذي أصبح بموجبه سلطان بن صقر حاكما على الشارقة[٣١].

---

صفر وعبدالله في حروبه ضد الحمرية وأم القيوين، أما بقية أولاده فقد تفرقت كلمتهم وتصارعوا على الحكم. انظر: عبدالله، محمد مرسي: مرجع سابق، ص ٤٦، ص ٦٠٧؛ منيسي، حسن ابراهيم: مرجع سابق، ص ٧٢؛ شبر، ماجد: مرجع سابق، ص ١٤٠-١٤١.

[٢٧]- الميري، خلف عبدالعظيم: مرجع سابق، ص ٩٨.

[٢٨]- نفس المؤلف والمرجع، ص ١١٨.

٢٩- الدرعية: عاصمة الدولة السعودية الأولى، تقع في منطقة العارض من نجد الجنوبية، دمرها المصريون بقيادة ابراهيم محمد علي باشا سنة ١٨١٨، وبقيت عمليا غير مسكونة حتى سنة ١٨٦٥م، ومنذ ذلك الحين استردت جزء من سكانها وبعض ازدهارها السابق. وكانت أولى الإشارات التي تشير إلى قيام الدرعية ماورد أن مانع بن ربيعة المريدي (الجد الثالث عشر للملك خالد بن سعود) وفد على ابن عمه صاحب حجر والجزعة من بلاد القطيف، وكان يدعى ابن درع، فأقطعه الأخير في عام ٨٥ ه / ٧٠٤مـ المليبد وغصيبة، وهما منطقتان من مناطق الدرعية الحالية، فنزل مانع في هاتين المنطقتين وسماها الدرعية على اسم ابن عمه (ابن درع) أو على اسم بلدته الأصلية في القطيف (الدرعية) أو على اسم القبيلة التي وفد منها (آل دروع)، وقد احتضنها آل سعود ابتداء من محمد بن سعود، وبقيت لالدرعية عاصمة للدولة السعوديةالأولى،حتى سقطت عام ١٨١٨معلى يد ابراهيم باشا، الذي قاد عدة حملات إلى وسط الجزيرة العربية استطاعت الوصول إلى الدرعية عاصمة الدولة بعد معارك عديدة فدمرها، وقتل أمراءها،وأسر بعضهم وأرسلهم إلى الدولة العثمانية. انظر: لوريمر، ج. ج:مرجع سابق، السجل الجغرافي، ج ١، ص ٤٦٢؛العريني،محسنالسيد: الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى،فهرسة مكتب الملك فهدالوطنية،الرياض، ١٩٩٩م ، ص ٢٧؛ وللمزيد انظر أيضا: خلف، شعبان محمد: الرس وسقوط الدرعية ١٢٣٠ – ١٢٣٢ هـ / ١٨١٥ – ١٨١٧م، ط ١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١١؛عبدالله، محمد مرسي: إمارات الساحل، ج ١، ص ١١٩.

[٣٠]- حسن بن رحمة: تم تعيينه على إمارة رأس الخيمة من قبل السعوديين، وذلك بعد قيامهم بعزل الشيخ سلطان بن صقر عام ١٨٠٩م. انظر: السعدون،خالد: مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ أقدم حضاراته حت سنة ١٩٧١م،ط ١،جداو للللنشر والترجمة والتوزيع،بيروت، ٢٠١٢، ص ٢٥٦.

[٣١]- الميري، خلف عبدالعظيم: مرجع سابق، ص ٩٩.

يقول المؤرخ العماني إبن رزيق في موضوع التحالف بين سلطان بن صقر وسعيد بن سلطان:

**" وأما سلطان بن صقر لما غفل سعود بن عبدالعزيز[٣٢] ذهب عنه، فلم يزل ينتقل من بلد إلى بلد حتى وصل الشحر عند عبدالحبيب، فأكرم مثواه، ومكث معه أياما قلائل، فلما طلب منه الرخصة بالرجوع إلى داره جهز له سفينة من سفنه، وبعث معه ١٠٠ عبد نوبي، وكل واحد منهم مشتمل على تفق، فلما وصل إلى مسقط أكرمه السيد سعيد غاية الإكرام ثم رجع إلى داره جلفار".**

**وكتب السيد سعيد إلى الإنجليز بوصول سلطان بن صقر إليه، وأنه صار صاحبه وصاحبهم، وعاهده على كف المظالم برا وبحرا، فأرسل الإنجليز إلى سلطان بن صقر مالا كثيرا، وأمروه أن يعمر جلفار بعد خرابها، وأن يكف كفه عن الأذى برا وبحرا.**

**فعمر سلطان جلفار، وصارت بعد خرابها كما كانت من العمارة، ولما علم مطلق بصلح سلطان بن صقر وسعيد بن سلطان وما أرسلت إليه الإنجليز من الدراهم وخروجه عن طاعته حشد أقواما كثيرة من بني ياس وبني نعيم والظواهر[٣٣] وبني قتب وبني كعب وكليب والشوامس ومن كان حليفا لهؤلاء القوم"**[٣٤].

أما عن علاقة القواسم بالإنجليز، فإن ما يلفت النظر أن الإنجليزظلوا حتى قيامهم بحملة عام ١٨٠٥م، حريصين على عدم إثارة السعوديين في الخليج، وفي تلك الأثناء أخضع السعوديون الدرعية والمناطق الداخلية من نجد، وأصبح ساحل الخليج هدفًا لهم، واتجهت قواتهم إلى رأس الخيمة، ولكن القواسم استمروا فترة من الزمن دون أن يعترفوا بسلطة السعوديين عليهم، على أن السعوديين استطاعوا بعدئذ إخضاع رأس الخيمة وما جاورها بالقوة، ثم تحول القواسم بعد ذلك للدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب واعتنقوها بإخلاص، كذلك امتد نشاط السعوديين فتحالفوا مع القبائل العربية الأخرى على ساحل عمان، وكانت أولى المحالفات التي عقدها السعوديون مع القواسم في عام ١٧٩٩م، ونتيجة لذلك كسبت الدعوة الوهابية قوة جديدة[٣٥].

وقد يكون هذا الارتباط بين السعوديين والقواسم، سببًا في عدم تعرض الإنجليز للقواسم قبل حملة عام ١٨٠٥م، إذ يبدو أن حكومة بومباي كانت تدرك أن ثمة ارتباط بين القواسم والسعوديين، وهو ارتباط يكمن وراء أعمال الجهاد القواسمية. وقد شهد الجزء الأخير من القرن الثامن عشر امتداد سلطة السعوديين من شواطئ الخليج شرقًا إلى ما يقرب من حدود مكة[٣٦]

---

[٣٢]- الإمام سعود بن عبدالعزيز: يلقب بسعود الكبير، وهو أكبر أبناء الإمام عبدالعزيز بن محمد، وجده الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بويع وليا للعهد سنة ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٨م،شارك في الثانية عشر من عمره في العمليات العسكرية في عهد والده، وساهم في ضم الأحساء والحجاز وفي الانتصارات على حدود العراق، وبلغت الدولة السعودية الأولى ذروتها في عهده، وتولى الحكم بعد مقتل والده وكان عمره ٣٧ عاما، وكان عالما بأمور الدين، وصاحب رأي وبصيرة. انظر: غنام،حسين: مرجع سابق، ص ١٧٠.

[٣٣]- الظواهر: من القبائل الرئيسية في حلف بني ياس، تسكن منطقة العين بالإمارات، ويعيشون على تعهد بساتين النخيل ومزارع الفواكه، ومن أهم عشائرهم آل علي بن سعيد: " العنان"، " الهلال " ، الدرامكة، آل حمود، الكويتات. انظر: العيدروس، محمد حسن: مرجع سابق، ص ٤١.

٣٤- ابن رزيق، حميد بن محمد: مرجع سابق، ص ٥٢٠.

[٣٥]- العابد، صالح: مرجع سابق، ص ٣٦، ٣٧.

[٣٦]- مكة المكرمة: تقع مكة ضمن إقليم الحجاز في وادي صخري غير ذي زرع يمتد من الشمال إلى الجنوب بين جبل أبي قبيس في الشرق، وجبل الهندي في الغرب، وفي وسطها تقوم الكعبة المشرفة، وكانت ملتقى القوافل التجارية الضاربة بين بلاد العرب الجنوبية وسورية. للمزيد

غربًا. ومن الثابت أن القواسم كانوا يعملون بالجهاد البحري قبل انتشار الدعوة السلفية بينهم، غير أن أعمالهم هذه قد ازدادت عقب تحولهم إلى الوهابية.

ورغم اندماج القواسم في الوحدة العمانية التي نجح الإمام ناصر بن مرشد مؤسس أسرة اليعاربة في تكوينها من أجل الصراع ضد البرتغاليين، إلا أنهم ظلوا متمتعين باستقلالهم، ولا ينفي ذلك أنهم كانوا يشكلون عنصرًا أساسيًا من عناصر الوحدة العمانية حتى السنوات الأخيرة من حكم اليعاربة[٣٧].

وعلى الرغم من عودة الشيخ سلطان إلى الحكم بعد عزله، إلا أنه لم يستطع أن يعيد الاتحاد القاسمي إلى سابق وحدته،وظهرت زعامتان للقواسم أحدهما في رأس الخيمة وعلى رأسها الشيخ حسن بن رحمة، والأخرى في الشارقة التي استقر بها الشيخ سلطان بن صقر منذ عام ١٨١٦م، واستمر ذلك الوضع قائماً حتي قام الإنجليز بحملتهم العسكرية على رأس الخيمة في عام ١٨١٩م، حيث نجح الشيخ سلطان بن صقر في الانتقال إلى رأس الخيمة، بعد أن أمده الإنجليز بأموال لإعادة بنائها، بشرط أن يمتنع عن مهاجمة السفن الإنجليزية طبقاً لشروط معاهدة السلام العامة التي وقعت مع شيوخ الساحل العماني في عام ١٨٢٠م.

ويمكن تحديد الفترة التي برز فيها القواسم كقوة بحرية ضاربة بين عامي ١٧٤٧م و١٨١٩م، وفي خلال هذه الفترة أقلق القواسم بريطانيا، ولم يتوانوا عن مهاجمة أية سفينة تحمل العلم البريطاني سواء كانت تابعة لهمأو لرعاياهم، كما أخذ القواسم على عواتقهم تحدي النفوذ البريطاني الذي بدأ يتسرب إلى المنطقة حيث امتاز القواسم بالصلابة والشجاعة وحب المغامرة، حتى اضطر الإنجليز في بداية الأمر إلى دفع ترضيات لهم مقابل المرور في مياهم، ولكن عندما شعر الإنجليز أن في مقدورهم مهاجمة القواسم بعد تصفية صراعاتهم مع الدول الأجنبية، وبعد تثبيت نفوذهم في الهند، رفضوا دفع الأموال، واعتبروا دفاع القواسم عن سواحلهم ومياههم عملاً من أعمال القرصنة، واتهموا القواسم بأنهم قراصنة حقيقيون همهم سلب السفن التجارية، وقطع العلاقات بين الشرق والغرب[٣٨].

وفي وقت مبكر من سنة ١٨١٦م أخذ القواسم أيضا يهاجمون السفن الأوروبية في الخليج، فقد طاردوا السفينة ماكولي Macauley والسفينة الأمريكية بيرشيا Persia، واطلقوا النار عليهما، كما نزلوا على ظهر سفينة فرنسية من جزيرة موريشيوس واستولوا على مافيها[٣٩].

وكان القواسم بسبب ظروف بيئتهم القاسية يعتمدون على البحر في كسب معيشتهم، وفي البحر أيضاً كانوا يمارسون معظم نشاطهم السياسي والاقتصادي، حيث ساعدتهم طبيعة الساحل المعروفة بكثرة تعاريجها وخلجانها وأخوارها وألسنتها الرملية وجزرها المغمورة على ايجاد موانئ طبيعية مارسوا فيها نشاطهم البحري والعسكري[٤٠]، ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن الطابع العسكري، لم يكن هو الطابع المميز للقواسم، وخاصة في الفترة التي سبقت اصطدامهم بالقوى الأجنبية منذ نهاية القرن الثامن عشر والسنوات الأولى من القرن التاسع عشر، فمن المعروف أن

---

انظر: بروكلمان،كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارسومنير البعلبكي،الطبعة ١٥،دار العلم للملايين،بيروت، فبراير، ٢٠٠٢، ص ٣١ – ٣١.

[٣٧]-كانت جزر البحرين قبل وصول آل خليفة إليها تتبع مقاطعة فارستان في جنوب فارس التى كان يحكمها أمير شيراز وكانت تدخل في حوزتها جزر وموانئ الخليج الواقعة على سواحله الشرقية. أنظر: تقرير روبرت تايلو في مختارات حكومة بومباي، ص ٢٧- ٢٩ .

[٣٨]- عبدالرحمن،عبدالوهابأحمد: الخليجالعربيوالمحرماتالبريطانيةالثلاث،دار القلم،دبي،ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م؛ السالمي، محمد عبدالله، عساف، ناجي: عمان تاريخ يتكلم، ص ٢٠٠- ٢٠١.

[٣٩]- القاسمي، سلطان بن محمد: مرجع سابق، ص ٣٦١.

[٤٠]- القرني، صالح بن مرعي: مرجع سابق، ص ٧٢.

القواسم كانوا يمارسون أنشطة سلمية عديدة، خاصة صيد اللؤلؤ،ووجود جزء كير من أراضيها صالحة للزراعة[٤١].

وقد لفت نشاط القواسم السلمي والحربي نظر عديد من الرحالة الأوروبيين الذين زاروا المنطقة خلال تصاعد قوتهم البحرية، ومن أهمهم كارستن نيبور Carsten Niebuhrالذي زار المنطقة في عام ١٧٦٥م، وقدم لنا صورة حية عن نشاط القواسم البحري.

كما أكد بكنجهام الذي زار المنطقة في أوائل القرن التاسع عشر على صفة المهارة والمثابرة والإخلاص في عهودهم، وسجل ذلك في الجزء الثاني من كتابة المعروف رحلات في أشوريا وميديا وفارس حيث تعتبر كتابات بكنجهام من أهم الكتابات التي تحدثت عن القواسم في القرن التاسع عشر[٤٢]، خاصة وأنه كان شاهد عيان لبعض الأحداث والوقائع التي كتب عنها، إذ أنه زار رأس الخيمة في عام ١٨١٦م، والتقى بزعيم القواسم حسن بن رحمة، وذلك بعد الإطاحة بالشيخ سلطان بن صقر من قبل السعوديين.

كذلك تناول الأدميرال لوLow في كتابه عن تاريخ البحرية الهندية نشاط القواسم والمتاعب التي كان يتعرض لها الأسطول الإنجليزي في الهند نتيجة إعتداءاتهم، وهناك من الرحالة الذين تحاملوا على القواسم، في الوقت الذي نجد فيه رحالة آخرون أبدوا أعجابهم بما كانوا يتمتعون به من قوة بحرية، ولعل الرحالة ولستد Wellested قد اتصف بالموضوعية عند حديثه عن القواسم على عكس الرحالة هودHeude التي تتسم كتاباته عن القواسم بالكراهية الشديدة والتحامل العنيف عليهم.

أما كتابات الشيخ منصور فتتصف بقدر كبير من الموضوعية، رغم أنه كان يعمل في خدمة السيد سعيد أشد أعداء القواسم[٤٣]، ويشابه الشيخ منصور في كتاباته الموضوعية كل من أيتشيسون Aitchison وفريزر *Fraser* ، حيث أكد الأول على ممارسة القواسم لتجارة بحرية نشيطة ومربحة، حتىاصطدموا ببريطانيا منذ أوائل القرن التاسع عشر[٤٤]، أما فريزر فقد أكد على صفة الشجاعة والنخوة والحمية التي تميز بها القواسم، وإن وصف عملياتهم بالسلب والقرصنة.

ولعل ما يسترعي انتباه الباحث، النشاط السلمي الذي كان يتميز به القواسم قبل اتجاههم إلى الناحية العسكرية، ولكن هذا النشاط أخذ يضعف نتيجة تأسيس الشركات التجارية الكبرى، التي ظهرت في بداية عصر التوسع الإستعماري في بحار الشرق، وامتدت تلك الشركات بفروعها ووكالاتها التجارية ونشاطاتها الاقتصادية والسياسية إلى منطقة الخليج العربي.

ولما كانت البيئة قاحلة والمنافسة التجارية غير متساوية، فقد بدأت المنطقة التي يسيطر عليها القواسم تعاني أنماطا من الفاقة، مما جعل القواسم يتصدون للسفن التجارية المحملة بالثروات التجارية، والتي كانوا لا يستطيعون منافستها بطبيعة الحال، وعلى الرغم من أن القواسم كانوا يجنون أموالاً طائلة من نشاطاتهم البحرية والتي أطلقت عليها كثير من المصادر

---

[٤١]- سمور،زهدي عبدالمجيد: تاريخ ساحل عمان السياسي فى النصف الأول من القرن التاسع عشر،منشور اتذاتا لسلاسل،الكويت،ج١،ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص ٦٣.

[٤٢]- الميري، خلف عبدالعظيم: مرجع سابق، ص ٩٣.

[٤٣]- عن كتابات الشيخ منصور أنظر: إبراهيم، عبدالعزيز عبدالغني: روايات غربية عن رحلات فى شبه الجزيرة العربية، ج١، ط١، دار الساقي، بيروت، ٢٠١٣م، ص٢٩٤ وما بعدها .

[44]- Aitchison: A Collection of Treaties, Engagements and Sanads relating to India and Neighbouring Countries، Calcutta 1909 vol, XII p. 352.

الأجنبية تعبير السلب أو القرصنة[٤٥]، إلا أن هدفهم الرئيسي كان مركزا حول الانتقام من القوى الأجنبية التي عاث ممثلوها فسادا لسنوات عديدة في سواحلهم[٤٦].

ومن ناحية أخرى فإن ممارسات القواسم البحرية كانت نتيجة طبيعية لنمط حياتهم وأعمالهم الرئيسية، فهم يقومون بصيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ في أوقات السلم، غير أن هذه الأعمال تقتصر على أشهر معدودة في السنة،ففي فصل الشتاء فإن قوة البحر على الشواطئ المفتوحة، كانت تحول بينهم وبين مزاولة مهنهم بنجاح،وتقل في المقابل أعمالهم الزراعية في نفس الفصل، فيعانون من جراء ذلك ببطالة شاملة.

ونتيجة لتلك الظروف البيئية أخذ القواسم يعتمدون على النشاط البحري في المنطقة، وبرزت سيطرتهم عليه خلال القرن الثامن عشر،ومكنهم من ذلك انحسار الموجة البرتغالية الإحتكارية، وعدم وجود قوى بحرية مجاورة، فاليعاربة انهارت قوتهم البحرية نتيجة صراعاتهم الداخلية، وفقدت فارس نفوذها البحري بعد إغتيال نادر شاه، ومن ثم اتسع المجال أمام القواسم لكي يديروا الحركة الملاحية بين موانئ الخليج من ناحية، وبين تلك الموانئ وموانئ الهند والشرق الأفريقي من ناحية أخرى.

وحينما أخذت القوى الأجنبية بما فيها بريطانيا، تتجه إلى السيطرة على تجارة الشرق، كان من الطبيعي أن يعجز أسطول القواسم عن منافسة الشركات البريطانية الكبرى وغيرها، ومن ثم تحول نشاط القواسم منذ منتصف القرن الثامن عشر إلى الناحية العسكرية، فقاموا بمغامرات بحرية بهدف الإستيلاء على السفن التجارية التابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية التي كانت تمر بسواحلهم، مما جعل المصادر الأجنبية تطلق على الساحل الذي نشطت فيها عمليات القواسم ضد السفن الأجنبية ساحل القراصنة[٤٧].

وعلى الرغم من أن منطقة نفوذ القواسم لم تتعد ميناء دبي إلا أن هذا الإسم (ساحل القراصنة) قد إستخدم بمدلول أوسع ليشمل الساحل الممتد من رمس إلى أبوظبي[٤٨] بل تعدى ذلك

---

[45]- Kemball, A: Observation on the past policy towards the Arab Tribes of the Persian Gulf, S.R.B.G,vol, XXIV, p.61 ff.

[٤٦]- خصباك،شاكر: مجتمع يتغير – دولة الإمارات العربية المتحدة دراسة مسيحة شاملة، معهدالبحوث والدراسات العربية،القاهرة،١٩٧٧، ص٥٤٢.

[٤٧]- يمتد ساحل القراصنة مسافة حوالي ٣٠٠ ميل من خور العديد في الحدود الجنوبية لشبه جزيرة قطر إلى الحد الجنوبي لرؤوس الجبال التابعة لسلطنة مسقط، وهو ساحل رملي منخفض منيع كثير النتؤات وأشباه الجزر، لذلك قامت على هذا الساحل موانئ كثيرة اعتبرت ملاجئ طبيعية للسفن التي كانت تعمل بالقرصنة، مما حدا ببريطانيا إلى تطلق عليه ساحل القراصنة نظرا لتعرض سفنها إلى عمليات القرصنة، ويذكر كيلي بأنه اول ما أطلق هذا الإسم على المنطقة الساحلية بين رمس ودبي، ولكن بعد ذلك أطلقت عليه بريطانيا إسم الساحل المهادن Trucial Coast، وذلك بمقتضى المعاهدة العامة عام ١٨٢٠م التي عقدتها مع رؤسائه، وكان إلى ماقبل عقد تلك المعاهدة يعرف بالساحل العماني. انظر:كيلي، جون بي: مرجع سابق، ج ١، ص ٣٧؛ بلجريف، تشارلز:ساحل القراصنة،ترجمةعيسى أمين،المؤسسةالعربية للدراسات والنشر،بيروت، ٢٠٠٥.، ص ٢٧؛العابد، فؤاد سعيد: سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلالال نصف الأول من القرن التاسع عشر،دارالسلاسل،الكويت، ١٩٨١، ص ٥١، ص ١٦٠؛ راشد،علي محمد: الاتفاقيات السياسية والاقتصادية التي عقدت بين امارات ساحل عمان وبريطانيا ١٨٠٦ – ١٩٧١،منشورات اتحاد كتاب وأدباء الامارات،الشارقة،ط ٢، ٢٠٠٤م، ص ١٢١.

٤٨- أبوظبي: عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة في الوقت الحالي، تأسست عام ١٧٦١م، كانت إحدى الإمارات العربية في ساحل عمان المتصالح وأعظمها اتساعا. اتخذت عاصمة في

إلى شبه جزيرة قطر، وقد استطاع القواسم أن يحرزوا شهرة بحرية كبيرة،وساعدهم على ذلك الموقع الجغرافي، فالساحل الذي يسيطرون عليه كثير التعاريج، ومن ثم كان يسهل على القوارب الصغيرة التابعة للقواسم أن تتخذ منه ملاجئ طبيعية لها.

وكان مما ساعد القواسم على التصدي للحملات البريطانية المتعاقبة، الطبيعية الجغرافية التي يتميز بها الساحل الجنوبي للخليج، وصعوبة الملاحة في مياهه بسبب وجود الألسنة الرملية والشعاب المرجانية والجزر المغمورة، فضلاً عن وجود الأخوار[٤٩] والخلجان الضيقة التي اتخذها القواسم بمثابة ملاجئ طبيعية لسفنهم، ولعل ذلك هو الذي سيدفع بريطانيا بعد توقيعها لمعاهدة السلام العامة مع القبائل العربية في الساحل الجنوبي للخليج العربي في عام ١٨٢٠م، إلى إجراء عمليات المسح البحري التي أسهمت فيها البحرية الهندية بالدور الكبير.

الخاتمة

لعب القواسم دورا مؤثرا في تاريخ الخليج العربي، سواء من حيث علاقاتهم وصراعاتهم المحلية والإقليمية، أو من حيث مواجهاتهم العسكرية للقوى الاستعمارية الأوروبية في المنطقة وخاصة بريطانيا.

وقد ظهر بأن النشاط البحري للقوى العربية في الخليج، وخاصة تلك الأنشطة التي كان يقوم بها القواسم في البحر، كانت صورة لما يقع من علاقات أو صراعات بين القبائل في البر،وعلى غرارها كانت تتم تلك الأنشطة لحساب القبيلة في البحر أيضا، وبذلك لا يمكن إعتبارها قرصنة، إذا أخذنا مفهوم القبيلة على أنها صورة للدولة في مجتمعات الخليج وشبه الجزيرة العربية.

فقد مارس الأوروبيين على إختلاف جنسياتهم القرصنة في المحيط الهندي منذ ظهور البرتغاليين في القرن السادس عشر، واستمر أسلوب القرصنة شائعاً حتي أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، حتى أن فرنسا كانت على سبيل المثال ترخص لبعض بحارتها المشهورين بالجرأة والمغامرة بمهاجمة سفن الأعداء والحصول على الغنائم التي تنتج عن ذلك لحسابهم الخاص، ولعل ذلك هو أهم فرق بين القرصنة والحروب الرسمية، أي أنه إذا تم الإستيلاء على

---

عهد الشيخ شخبوط بن ذياب. انظر: لوريمر، ج. ج:مرجع سابق، القسم الجغرافي، ج ٢، ص ٥٧١؛ العيدروس، محمد حسن: مرجع سابق ص ٥٣؛ شبر، ماجد: مرجع سابق، ص ٣٣٥.

[٤٩]- الأخوار: مفردها خور، وهي ألسنة من البحر تتوغل في الأرض اليابسة، وتمتد لبضع كيلو مترات. انظر: منيسي، حسن ابراهيم: مرجع سابق، ص ٢٥.

السفن لحساب الدولة فإن ذلك يكون من أمور الحرب المتعارف عليها، أما إذا إستولى أفراد لحسابهم الخاص على الغنائم فإنها تصبح بذلك قرصنة[٥٠].

وإذا طبقنا هذا المفهوم في القانون الدولي على منطقة الخليج العربي في تلك الفترة فإن العمليات العسكرية التي كان يقوم بها القواسم، كانت تعتبر من الحروب الرسمية. ذلك لأن القواسم وصلوا إلى درجة لا بأس بها في التنظيم السياسي، ومن ناحية أخرى فإن القبيلة في المفهوم الإجتماعي السائد، كانت تشكل وحدة سياسية رسمية، وعلى الرغم من أن بريطانيا لم تعترف بذلك، حتي تتيح لنفسها القضاء على ما وصل إليه القواسم من قوة عسكرية وبحرية، إلا أنها عادت واعترفت بالقبيلة كتنظيم سياسي، يدل على ذلك أنها عقدت معهم المعاهدات والإتفاقيات .

- قائمة المصادروالمراجع

أولا: المصادر

- وثائق منشورة باللغات الأجنبية

- Bombay Govt: op. cit.Historical Shech of the Joasmee tribe of Arabs vol. XXIV ،By Francis warden Bombay 1856.
- Bombay Govt.Selction from the Records vol. XXXIV P. 300 ff CF. Warden ،Francis ،Historical Sketch of the Joasmee Tribe of Arabs 1747-1818 Bombay 1856.

ثانيا: المراجع

- باللغة العربية:


- ابراهيم، عبد العزيز عبد الغني: بريطانيا وإمارات الساحل العماني، بغداد، ١٩٧٨.
- روايات غربية عن رحلات فى شبه الجزيرة العربية، ج١، دار الساقي، لندن.
- ابن رزيق، حميد بن محمد: الفتح المبين في تاريخ السادة البوسعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبدالله، ط٣، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٩٢.
- بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة ١٥، دار العلم للملايين، بيروت، فبراير، ٢٠٠٢.
- البسام، علي بن حسين: الأوضاع السياسية في سلطنة مسقط وأثرها على الملاحة والتجارة في عهد السلطان تركي بن سعيد وابنه فيصل ١٨٧٣ – ١٩١٤م دراسة وثائقية، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٩م.
- بشر،عثمانبنعبدالله: عنوانالمجدفيتاريخنجد،تحقيقعبدالرحمنبنعبداللطيف،ج ١،ط ٤،مطبعةدارةالملكعبدالعزيز،الرياض، ١٤٠٣هـ.
- البطاشي، سيف بن حمود: الطالع السعيد من تاريخ الإمام أحمد بن سعيد، ط ١ ، بدون ناشر، مسقط، ١٩٩٧.
- تشارلز، بلجريف: ساحل القراصنة، ترجمة عيسى أمين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٥.
- حسين بن علي بن أحمد الوحيدي الخنجي: تاريخ لنجة، منشورات دار الأمة للنشر والتوزيع، دبي، ١٩٨٨م.
- حنظل، المفصل في تاريخ الإمارات العربية، ج ١، لجنة التراث والتاريخ، دولة الإمارات العربية المتحدة، ١٩٨٣م.


---

٥٠- ابراهيم، عبدالعزيز عبدالغني: مرجع سابق، ص١٣٨ وما بعدها؛ العقاد، صلاح: مرجع سابق، ص ٩ – ٩٢.

- خصباك، شاكر: مجتمع يتغير – دولة الإمارات العربية المتحدة دراسة مسيحة شاملة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ،١٩٧٧.
- خلف، شعبان محمد: الرس وسقوط الدرعية ١٢٣٠ – ١٢٣٢ هـ / ١٨١٥ – ١٨١٧م، مكتبة مدبولي، ط ١، القاهرة، ٢٠١١.
- راشد، علي محمد: الاتفاقيات السياسية والاقتصادية التي عقدت بين امارات ساحل عمان وبريطانيا ١٨٠٦ – ١٩٧١، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الامارات، الشارقة، ط ٢، ٢٠٠٤م.
- السالمي، عبدالله بن حميد: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، جـ ٢، القاهرة، ١٩٦١.
- السالمي، محمد عبدالله، عساف، ناجي: عمان تاريخ يتكلم، المطبعة العمومية، دمشق، ١٩٦٣م.
- السعدون، خالد: مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ أقدم حضاراته حتى سنة ١٩٧١م، ط ١، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢.
- سمور، زهدي عبدالمجيد: تاريخ ساحل عمان السياسي فى النصف الأول من القرن التاسع عشر، منشورات ذات السلاسل، الكويت،ج١، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- شبر، ماجد: القبائل والصراعات السياسية والقبلية فى تقارير الضباط والمعتمدين البريطانيين فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بيت الوراق، بغداد، ٢٠١٠م.
- العابد، صالح: دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧- ١٨٢٠، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦.
- العابد، فؤاد سعيد: سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، دار السلاسل، الكويت، ١٩٨١.
- عبدالرحمن، عبدالوهاب أحمد: الخليج العربي والمحرمات البريطانية الثلاث، دار القلم، دبي، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- عبدالله، محمد مرسي: إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى، ج ١،المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٧٨م.
- العريني، محسن السيد: الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى، فهرسة مكتب الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٩م.
- العقاد، صلاح: التيارات السياسية في الخليج العربي من بداية العصور الحديثة حتى أزمة ١٩٩٠ ـ ١٩٩١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢م.
- العيدروس، محمد حسن: دولة الإمارات العربية المتحدة من الاستعمار إلى الاستقلال، ط ١، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٩م.
- غنام، حسين: تاريخ نجد المعروف بروضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوى الإسلام، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار الشروق، القاهرة، ط ٤، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- الفريجي، فاطمة بنت محمد بن سليمان: تجارة السلاح في الخليج العربي ١٢٩٧ – ١٣٣٣ هـ / ١٨٧٩ – ١٩١٤، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٢٤ هـ .
- فينزنزو "الشيخ منصور": السيد سعيد سلطان عمان ومعه تاريخ الشعوب والأقطار على سواحل الخليج العربي، ترجمة محمود فاضل، ط١، الدارالعربية للموسوعات، ١٩٨٨م.
- القاسمي، سلطان بن محمد: القواسم والعدوان البريطاني (١٧٩٧ – ١٨٢٠)، منشورات القاسمي، الشارقة، ٢٠١٢.
- القرني، صالح بن مرعي: الحملات البريطانية ضد القواسم، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- كيلي، جون بي: بريطانيا والخليج ١٧٩٥– ١٨٧٠، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، ج ١، مسقط، ١٩٧٩.
- لوريمر، ج. ج: دليل الخليج وعمان ووسط الجزيرة العربية. ط ٢، طبعة وترجمة مكتب الأمير دولة قطر، الدوحة، ١٩٧٦.
- منيسي، حسن ابراهيم: شيوخ القواسم في رأس الخيمة ودوهم في الأحداث السياسية من بداية تواجدهم في الخليج العربي عام ١٨٢٠ حتى ١٩٤٨م، ط ١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٤م.
- الميري، خلف عبدالعظيم: أثر القواسم إبان تكوين الخليج العربي، ضمن كتاب الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- باللغة الأجنبية:

- Aitchison: A Collection of Treaties, Engagements and Sanads relating to India and Neighboring Countries، Calcutta 1909 vol, XII.
- Kemball, A: Observation on the past policy towards the Arab Tribes of the Persian Gulf, S.R.B.G, vol, XXIV.
- Miles. Countries and Tribes of the Persian gulf.